Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في تعامله مع الوقائع التاريخية، ملونة بنظرة معاصريه.

مع أن الرواية التاريخية تتناول أشخاصاً ينتمون إلى حقبة أخرى، وربما تناولت أيضاً حقائق من تلك الحقبة، فإن كل ما تصفه هو فضائل العصر الراهن ورذائله.

إن عمل كل روائي، سواء أكان يعالج وضعاً معاصراً أو يقودنا إلى النأي عنه إلى برج عاجي، إنما هو تعليق ضمني أو صريح على الوقت الذي كتب فيه. وحتى الرواية الطوباوية (Utopian novel) عبارة عن صورة سالبة مستمدة من صورة الواقع، وتبين ما يراه الكاتب شراً في عالم يومه. وأشد الكتّاب استقلالاً مشدود إلى روح زمانه بوثاق من حديد. وقصة إيفي دينز (Effie Deans) في رواية سكوت «قلب مدلوثيان» (Heart of Midlothian) تبين الفوارق في التركيز والتفهم عند مقارنتها مع رواية هاردي «تس الديربرفيلية» (Tess of the Durbervilles)، وهذه الفوارق لا تعزى إلى فوارق في العبقرية وحسب، بل تعزى أيضاً إلى العصرين اللذين كتبتا فيهما والجماهير التي كتبتا لها. وقد يكتب سكوت وستيفنسن عن ثورة ١٦٤٥، ولكنهما يريانها في أضواء مختلفة جداً. وقد يعالج باتر (Patter) وغريفز والبارون كورفو (Baron Corvo) [فردريك وليم رولف ١٨٦٠-١٩١٣] فترات متماثلة من التاريخ ولكن مع بون شاسع في الروح. ولا ينحصر الاختلاف في الاختيار وطريقة معالجة التفاصيل أو في مواضع التركيز، وإنما يمتد أيضاً إلى تصور الوضع المركزي والموقف منه.

وإذا كان معظم الكتّاب يواكبون عصورهم، فإنه قد يحدث أحياناً أن يتقدم أحدهم على عصره، فتمرّ فترة من الزمن قبل أن